HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

الفنون ومقاصد الشريعة

د. فؤاد محمود عطية الخزرجي[1]

[1] الجامعة العراقية / كلية التربية fu1963000019@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/13م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم. أما بعد

فان أهم ما يميز الإسلام شموليته ومخاطبته لفطرت الناس لأجل الارتقاء بإنسانية الانسان وتيسير ما خُلق الانسان من أجله وهي الخلافة في الارض ولأجل اتمام رسالته التي خلق لأجلها فان الله شرع احكام وحدود حتى يسير الانسان وفق فطرته التي فطره الله عليها ، وترك بعض الامور لاجتهاد الانسان ، وقد اختلف العلماء في بعض هذه الاحكام لأسباب عديدة ، ومن المسائل التي اختلف فيها أهل العلم مسألة الفنون منهم من أباحها وأخرين قالوا بالحرمة واخرين بالكراهة وهكذا . وأكثر العلماء نظر إليها من غير النظر الى المقصد الشرعي وهذا ما جعلني اكتب في هذا الموضوع، لا ابتدع حكما جديدا ولكن سددت وقاربت وما توفيقي الا بالله.

وقد قسمت البحث على مبحثين، المبحث الأول في معنى الفن ومعنى المقاصد والعلاقة بينهما وفيه ثلاثة مطالب، الأول: الفن في الفكر العربي، وفيه تعريف الفن لغة، واصطلاحا، ثم تطرقت لأنواع الفنون، والثاني في معنى مقاصد الشريعة وبينت فيه الإشكالية في تعريف مقاصد الشريعة، ثم تطرقت الى تعريف المقاصد لغة واصطلاحا، والثالث في العلاقة بين الفنون الجميلة ومقاصد الشريعة. أما المبحث الثاني فكان بعنوان: مشروعية الفنون الجميلة وصلتها بالمقاصد وحكمها العام وأسباب ضعف التعاطي معها، وفيه ثلاثة مطالب، الأول في مشروعية الفنون الجميلة في الكتاب والسنة، والثاني صلة الفنون الجميلة بالمقاصد وحكمها العام، والثالث في أسباب ضعف التعاطي مع الفنون الجميلة، ثم ذكرت العلاقة بين الفنون والمقاصد وحكمها العام.

الكلمات المفتاحية: الفنون، المقاصد، الشريعة.

RESEARCH ARTICLE

FINE AND THE PURPOSES OF ISLAMIC LAW (AL-SHARIA)

Dr. Fouad Mahmoud Attia Al-Khazraji[1]

[1] Iraqi University / College of Education fu1963000019@gmail.com

Accepted at 13/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

Praise be to Allah , Lord of the worlds, and blessing and peace be upon our prophet Mohammed and his family and companions. After that . The most important characteristic of Islam is its comprehensiveness and its address to people instinctive for the sake of improving the humanity of man and facilitating man from it, which is the caliphate on earth and for the sake of completing his message for which he was created, then God has prescribed judgments in order to proceed according to his instinct that God has forbidden him. He left some matters to the endeavour of man, and scholars differed on some of these rulings for many reasons. Among the means by which the scholars differed is the issue of arts, including those who permitted it and others who said it is forbidden, others disliked, and so on. And most of the scholars looked at it without looking at the legal intention, and this is what made me write about this topic. I do not invent a new ruling, but I paid and approached and did not reconcile me except with God. The research plan was as follow .The research was divided into two topics. The first one deals with the meaning of art, the meaning of goals and the relationship between them, and it has three demands. first: Art in Arab thought, in which art is defined in language and idiomatically, then it dealt with the types of arts, second in the meaning of the objectives of the Islamic law, and in it I explained the problematic in defining the objectives of the law, then touched upon the definition of the objectives in language and convention and the third is in the relationship between fine arts and the purposes of Islamic law As for the second topic, it was titled: The Legitimacy of Fine Arts, Its Relation to the Objectives, Its General Ruling, and the Reasons for Poor Dealing with it, and it contains three demands. The first is the legality of fine arts in the Qur'an and Sunnah, the second is the relevance of fine arts to the objectives and their general ruling, and the third is the reasons for the weakness of dealing with fine arts, Then I mentioned the relationship between arts, maqasid, and general judgment.

Key Words: Arts #Purposes (al-maqasid) #Islamic law (AL-Sharia

المقدمة

الحمد لله ذي الطَولِ والآلاء , والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء , وعلى أله وصحبه الأتقياء الأنقياء .

أما بعد :

فان الله خلق الكون بأبهى وأجمل صورة , وفطر الانسان على حب الجمال , فالنفس السوية تسوق صاحبها إلى كل ما هو جميل , والفنون الجميلة جزء من هذا الجمال لذا فان الانسان يميل بفطرته اليها . والفنون وسيلة وليست غاية , وسيلة للوصول إلى مقصد ما , ويختلف هذا المقصد باختلاف الناس , فقد تكون الفنون سلاح فعال لإفساد مجتمع ما, وقد تكون سلاح فعال لاصلاحه . لذا فإنه سلاح ذو حدين يجب الحذر منه عند استعماله , وبنفس الوقت يجب ان لا يترك هذا الميدان فيكون اداة بيدي من يكيدون لهذه الأمة , وخاصة في وقتنا الحاضر بسبب الإنتشار الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي ودخولها الى كل بيت بلا إذن .

كما ويمكن النظر إلى الفنون باعتبارها وسيلة خادمة لمقاصد الشريعة ، نظراً إلى أنها تُسهم في بناء الوجدان، وترقية الذوق، والسمو بالعواطف الإنسانية ، وتغذية الروح ، والطمأنينة والسكينة في النفس الإنسانية . كما ويمكن النظر إليها باعتبار حاجات الإنسان للتمتع بنعم الله واشباع رغباته في ضوء القوانين الشرعية بما يرتقي بعبوديته لربه .

ولهذه الأسباب اخترت هذا الموضوع رغم الخلاف فيه , وأيضا لإظهار سماحة الإسلام وشموليته ومراعاته للنفس الإنسانية . علما ان البحث هو بحث أصولي ومقاصدي وليس بحث فقهي أو فقه مقارن لذا لم أتطرق لبعض الأمور مثل أدلة المانعين , أو الخلافات الفقهية حول الموضوع .

ومن أهم من سبقني في الكتابة في هذا الموضوع علماء منهم : د.محمد عمارة في كتابه (الإسلام والفنون الجميلة) وهي كتاب فقهي فكري ، وكذلك الرئيس علي عزت بيكوفتش (الإسلام بين الشرق والغرب) وقد افرد مبحثا عن الفنون ، والاستاذ ابراهيم بيومي غانم في كتابه (الفنون في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية) وبحوث اخرى وعدد من المقالات .

وقد قسمت البحث على مبحثين , وكان المبحث الأول كان في معنى الفن ومعنى المقاصد والعلاقة بينهما وفيه ثلاثة مطالب , الأول: الفن في الفكر العربي , وفيه تعريف الفن لغة , واصطلاحا, ثم تطرقت لأنواع الفنون , والثاني في معنى مقاصد الشريعة وبينت فيه الإشكالية في تعريف مقاصد الشريعة , ثم تطرقت الى تعريف المقاصد لغة واصطلاحا , والثالث كان في العلاقة بين الفنون الجميلة ومقاصد الشريعة . أما المبحث الثاني فكان بعنوان : مشروعية الفنون الجميلة وصلتها بالمقاصد وحكمها العام وأسباب ضعف التعاطي معها, وفيه ثلاثة مطالب , الأول في مشروعية الفنون الجميلة في الكتاب والسنة , والثاني صلة الفنون الجميلة بالمقاصد وحكمها العام , والثالث في أسباب ضعف التعاطي مع الفنون الجميلة , ثم ذكرت العلاقة بين الفنون والمقاصد وحكمها العام .

هذا وقد عزوت الأقوال الى قائليها ورجحت بينها ما استطعت إلى ذلك سبيلا , كما وقمت بتخريج الآيات والأحاديث النبوية الشريفة , ثم كانت الخاتمة التي ذكرت بها بعض النتائج , ثم ذكرت قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث , وكل الذي ذكرته هو اجتهاد شخصي مشفوعا بأراء العلماء وليس هو حكم الله , فإن كان فيه من خطأ فهو ديدن الإنسان , وما كان فيه من صواب فمن الله وهو يهدي السبيل . وصلي اللهم على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

المبحث الأول : معنى الفن ومعنى مقاصد الشريعة والعلاقة بينهما :

المطلب الأول : تعريف الفن في الفكر العربي

الفن قديما يعني النوع أو الضرب من الضروب , مثل فن الحديث أو علم من العلوم , أو مجموعة قواعد تعني بعلم من العلوم[1] , وكانت العرب تعني بكلمة الفن الصناعة فكل ما اقترن بكلمة فن وبخاصة ما له علاقة بالفنون الجميلة كالخط ، والشعر مثلا عرّفه المسلمون والعرب (بالصناعة) ، حيث كانوا يقولون (صناعة الأدب وصناعة الشعر...). وجاء في العقد الفريد لابن عبد ربّه قوله في كتاب الياقوتة الثانية في علم الألحان : (وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب، والحِكَم والنوادر، والأمثال عطْلا من هذه الصناعة التي هي مُراد النفس)[2] ويقصد صناعة الألحان . كما ان ابن خلدون أكّد هذا الاستعمال حينما تحدّث عن الصنائع وعدّ من جملتها صناعة الغناء والبناء .وكذلك ما يُرجع إليه من التزيين والأشكال المجسّمة من الجصّ . وممّا سبق يتبيّن لنا أن كلمة (صناعة) كانت هي المصطلح المتداول في الحديث كل مايطلق في عصرنا هذا على اسم (الفن) ، وعرفها الجرجاني :(هي ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية وقيل المتعلق بكيفية العمل)[3], وقد ورد في المعجم الوسيط أن الصناعة هي: (حرفة الصانع وكل علم أو فن مارسه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له)[4] . ويمكن القول إن الفن والصناعة يشتركان في الإتقان والإجادة والمهارة والتحسين والتزيين والعمل بإحكام . ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في الموسيقى أنها نوع من أنواع الصناعة ، حيث يقول ابن خلدون عن الموسيقى إنها صناعة الألحان وتلحين الأشعار الموزونة لتقطيع الأصوات على نسب منتظمة ومعروفة[5] . كما استخدم العرب مصطلح الفنون للإشارة إلى أنواع العلوم المختلفة. ومن الأمثلة على ذلك الكتاب الذي ألفه ابن عقيل والذي تكوّن من أربعمئة مجلد، وأسماه (الفنون)[6] وذكر به العديد من العلوم المنتشرة في عصره . كما كتب القاضي عبد النبي نكري كتاباً أسماه (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) . كما كتب حاجي خليفة مصنفاً أسماه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) حصر فيه أسماء العلوم ومؤلفيها وعناوين الكتب التابعة لها ووضعها في ترتيب هجائي، وهناك العديد من الأمثلة التي تبين مدى ارتباط مصطلح العلوم ومصطلح الفنون بوصفهما شيئاً واحداً عند العرب المسلمين .

ثانيا: تعريف الفنون لغة :

ألفن : واحد الفنون ، وهى الأنواع . والأفانين والأساليب ، وهى أجناس الكلام وطرقه , ورجل متفنن، أي ذو فنون , ورجل مفن : يأتي بالعجائب . وفَنَّنَ الناسَ : جَعَلَهم فُنوناً , وافتن الرجل في حديثه وفى خطبته ، إذا جاء بالأفانين . ومن معانيها أيضا : أفْنانٌ وفُنونٌ والطَّرْدُ والغَبنُ والمَطْلُ والعَناءُ و التَّزْيِينُ[7] . وفي المعا جم الحديثة قال في المعجم الوسيط: (فنا الشيء, زينه , وفنن الناس

---

[1] ينظر لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, دار صادر/ بيروت , ط1,1/471 و13/326 , ومقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا , تحقيق:عبد السّلام محمد هَارُون, اتحاد الكتاب العرب, (1423هـ/ 2002م) ,4/347, والمعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر /محمد النجا, تحقيق : مجمع اللغة العربية , دار النشر , دار الدعوة , 1/525 .

[2] العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ) , تحقيق: عبد المجيد الترحيني , دار الكتب العلمية/ بيروت/لبنان , ط1 , (1404هـ /1983م) , 7/3 .

[3] التعريفات: علي بن محم دبن علي الجرجاني, تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي/ بيروت , ط1،(1405هـ) , 1/176 .

[4] المعجم الوسيط : 1/525 .

[5] ينظر مقدمة ابن خلدون , 2/130 .

[6] ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة, تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا , دار إحياء التراث العربي ، 2/1447.

[7] ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ), تحقيق أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين/ لبنان, ط1, (1376 هـ/1956م), 8/35-36 , مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ) , تحقيق: محمود خاطر, مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت، (1415هـ/1995م) , 1/517 .

جعلهم فنونا, وفنن الشيء خلطه , وتفنن في الحديث أخذ في فنون وأساليب حسنه من الكلام . والفن : الضرب من الشيء أو النوع)[8].

ويتضح من المعاني السابقة لكلمة فن وجود ثلاثة معاني أصيلة تتصل بالمعنى الاصطلاحي , وهي :

أ- ألإتيان بالجديد المعجب بوصفه عملية إبداعية ب ـ ألتزين والزينة والحسن

ج ـ ألاسلوب الجميل والإتقان والمهارة في عمل الأشياء

ثالثا: تعريف الفنون الجميلة اصطلاحا :

اختلف الباحثون في حقل الفن على وضع تعريف محدد وواضح له، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب، حيث اعتبروا أن الفن مفهوم مفتوح ، كما أن الأعمال الفكرية تختلف عن بعضها البعض، وتتغير من جيل إلى آخر، ولذلك يصعب تحديد تعريف واحد للفن وذلك للاسباب التالية :

1. لا توجود حدود واضحة تفصل بين مختلف الأعمال الفنية.

2. ارتباط الكلمة بمعان مجردة مثل الإتقان والإبداع، قديما وحديثا، الأمر وهذا أدى إلى اتساع دائرة مفهوم الفن.

3. كثرة استعمال كلمة فن وانتشارها وكذلك ارتباطها بالعديد من فروع المعرفة كالفلسفة، كما ارتبطت الكلمة بأمور كالصناعة والتسلية والسحر وغيرها.

4. ارتباط مفهوم الجمال بالفن، وتداخل الكلمتين مع بعضهما البعض. وأن مفهوم كلمة جمال أيضاً يشكل إشكالية في تحديده وتفسيره.

5. عدم خضوع مفهوم الفن للأحكام المطلقة ، لارتباطه بالنشاط الإنساني بشكل عام، وبالمشاعر بشكل خاص، لذا فالنشاط الفني من الأنشطة الإنسانية سريعة التطور، الأمر الذي يجعل من الصعب اعتباره أمراً ثابتا[9] ومع هذا هناك من سدد وقارب ووضع تعريفا للفنون ومنها :

1. هو: (عبارة عن مجموعة من القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة ما)[10]. كما جاء أنه (مجموعة الوسائل التي يستخدمها الفرد لإثارة المشاعر والعواطف بما فيها عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر، كما أنه مهارة يحكمها الذوق ومواهب الإنسان)[11]. وبالتالي فإن المعاني اللغوية للفن تشتمل على أنه هو التزيين أو الزينة، وهو الأسلوب الجميل، والمهارة في الشيء وإتقانه، ويربط هذا المعنى الفن بالصنعة والمنفعة . إن هذه المعاني التي وردت في المعجم الوسيط تتصل بمعانيه الاصطلاحية وتبتعد نوعاً ما عن المعاني اللغوية له، وهي تعطي للفن ثلاثة معانٍ مختلفة هي :

أ. معنى عام : وينظر للفن من خلاله على أنه التطبيق العملي للنظريات العلمية، ويعتبر هذا الجانب التطبيقي للعلوم ، وهو ما يسمى بالعلوم التطبيقية.

---

[8] المعجم الوسيط , 703/3 .

[9] ينظر تصنيف الفنون العربية الإسلامية دراسة تحليلية نقدية: سيد أحمد بخيت علي , المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ فرجينيا /الولايات المتحدة الأمريكية , ص 41-51 .

[10] المعجم الوسيط 703/3 .

[11] المصدر نفسه .

ب . معنى خاص: وينظر للفن أنه مهارة شخصية يمتلكها شخص محترف أو صاحب صنعة، وهو ما يسمى بالفنون التطبيقية والتي تشتمل على الفنون اليدوية المعتمدة على مهارة الإنسان في تقديم أمور نافعة ومفيدة .

ج . معنى أكثر خصوصية : وينظر للفن على أنه عملٌ جماليٌّ يثير مشاعر السرور والفرح والبهجة في الناس، وهو ما يسمى بالفنون الجميلة، الهادفة لتمثيل وتصوير الجمال .

2. عرفه ابن باديس هو: (إدراك صفات الشيء على ما هي عليه من حُسْنٍ، وقُبْحٍ إدراكا صحيحا، والشعور بها كذلك شعورا صادقا، لتصويرها تصويرا مطابقا بالتعبير عنها بعبارات بليغة في الإبانة، والمطابقة للحال، ذلك هو الفن الأدبي)[12] . فهو يرى أن الفن الأدبي يتكون من عناصر إدراكية شعورية وتعبيرية ، والفنان هو ذلك الإنسان الذي يدرك صفات الشيء الحسنة والقبيحة إدراكا صحيحا، وينفعل بها بصدق ، على أن يكون ذلك مطابقا للحال، فإنه يمكن القول بأن ابن باديس ذهب في الفن مذهبا منطقيا يتصل بالحق أكثر من اتصاله بالإبداع الفني ، لأنه اعتبره إدراكا لصفات الشيء على ما هي عليه في الواقع الخارجي ، ولكننا نجده يضيف إلى عناصر الصورة الأدبية الفنية عنصرا آخر يتوجها وهو اللذة التي تحصل للمتذوق ، لأن اللذة في نظره تدفع عن الإنسان ما يجده من متاعب الحياة وأوصابها وآلامها لأن الآثار الفنية تدخل. على النفوس انشراحا وبهجة وصفاء [13] .

3. هو: (قدرة لإستنطاق الذات بحيث تتيح للإنسان التعبير عن نفسه أو محيطه بشكل بصري أو صوتي أو حركي) .[14] ويرد عليه إن هذا ليس تعريفا للفن وإنما هو تعريف لما يحمله الإنسان من مكنون عام , والفن جزء من مكنون الإنسان وليس كل المكنون .

2. هو: (نقل أو إيصال أسمى وأفضل القيم والأفكار والمشاعر إلى الآخرين)[15]. وهذا التعريف ليس تعريفا للفن وإنما هو لكيفية إيصال الفن للناس .

3. (جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة جمالا كانت أو خيرا أو منفعة, فإذا كانت الغاية تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل, وإن كانت تحقيق الخير سمي بفن الأخلاق , وإن كانت تحقيق المتعة سمي بفن الصناعة)[16]. وإن كان التعريف شاملا ولكن الفن ليس مجموعة من القواعد فقط وإنما هو إنبثاق من الروح أيضا 4. (جملة من الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة العواطف والمشاعر , وبخاصة عاطفة الجمال)[17]. ويرد عليه : أن الفن ليس إثارة فقط وإنما هو أداة تغير سلبا كانت أو إيجابا .

5. (مهارة يحكمها الذوق والمواهب)[18]. ويرد عليه:أن المهارة إذا لم تكن نابعة من الوجدان لا تؤثر في الآخرين .

6. (محاولة البشر لتصوير الإيقاع الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود في صورة جميلة موحية مؤثرة). [19] وهذا التعريف هو أنسب تعريف لما يأتي :

---

[12] النزعة الإنسانية و الجمالية عند ابن باديس : د. عمار طالبي , مجلة الأصالة ، س 02 ، ع 07 ، ربيع الأول (1392هـ/ 1972م) ، ص 39 .

[13] ينظر النزعة الإنسانية و الجمالية عند ابن باديس ص44 .

[14] الفن وعلم الجمال : عادل محمد ثروت بحث منشور قي جامعة الملك سعود .

[15] كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية في مواجهة أخطار الأمم : أنور الجندي , دار الإعتصام 75 .

[16] المعجم الفلسفي : جميل صليا , دار الكتاب اللبناني/بيروت (1969م) 165/2 .

[17] المعجم الوسيط 729/2 .

[18] المصدر نفسه 729/3 .

[19] منهج الفن الإسلامي : محمد قطب , طبعة دار الشروق , ط6 , (1304هـ - 1983م) , ص11 .

أ. أشترط ان يكون خارج من الوجدان, وهذه الصور تحوي على الجمال المؤثر في النفوس,لأن الجمال اساس الفن. وهذا تعريف للفنون الجميلة التي هي موضوع البحث . ب . تكلم عن محاكات الناس عن طريق خلق صور في أذهانهم . ج . الفن هو إستنطاق للوجدان وعبر عنه بالحس .

ومما سبق يمكن أن نعرف الفن بأنه: (مكنون وجداني جميل يخرج بصور متعددة مؤثرة في نفوس الآخرين بطريقة إيجابية) . وهذا التعريف هو تعريف للفنون الجميلة التي عليها مدار بحثنا. ويقصد بالمكنون الوجداني هو من أنماط المشاعر والانفعالات التي يثيرها موضوع معين (الشعور بالارتياح أو عدمه ، بالحب أو الكراهية ، السرور أو الحزن), ويقصد بالصور المتعددة : مرة يكون شعرا وأخرى نثرا وأخرى رجزا وهكذا ... وشرط هذا المكنون ان يكون مؤثرا بالنفوس إيجابيا وليس سلبيا .

رابعا : أنواع الفنون

لا نجد تقسيم محدد للفنون فمنهم من قسمها إلى :

1. فنون بصرية : وتشمل الفنون التشكيلية وفنون تعبيرية (حركية) وفنون تطبيقية ، والفنون التشكيلية مثل : (الخط والرسم والتصوير والمونتاج والعمارة والنحت وغيرها) , والفنون التعبيرية مثل:(السيرك والرقص والإلقاء والتمثيل وغيرها), والفنون التطبيقية مثل:(الحياكة والتطريز وصناعة السجاد والديكور والخزفيات وغيرها) .

2. فنون غير بصرية : وتشمل الفنون الصوتية وفنون الكتابة . والصوتية مثل: (الالقاء والغناء والترتيل والأداء الإذاعي) , والكتابة مثل : (التحرير الصحفي والشعر والأدب)

3. الفنون المركبة : وهي التي تجمع بين نوعين أو ثلاثة أنواع من الفنون مثل الأغنية التي تشمل الأدب أو الشعر والموسيقى , أو المسرح الذي يشمل على الأدب والشعر والموسيقى والتمثيل والديكور ... الخ [20] . ومنهم من قسمها إلى فنون قديمة وفنون حديثة ، ومنهم من قسمها إلى نبيلة وغير نبيلة[21] ، ومنهم من قسمها إلى جميلة وتطبيقية[22] . ومنهم من قسمها إلى فنون إسلامية وغير إسلامية[23] . ويقول محمد عمارة في كتابة الاسلام والفنون الجميلة :(الفن المتسق مع الاسلام , هو ذلك الفن الذي يحقق مقاصده في أمته وفي الإنسانية , عندما تشيع فيه الصبغة التي صبغت بها عقيدته (الفنان) وميزت بها أيديولوجيته أبداع الفنان الانسان ... أنها خيوط غير مرئية تلك التي تربط الوضع الالهي بالإبداع الإنساني الجميل)[24] , وسوف يكون مدار بحثنا عن هذا الذي ذكره الدكتور محمد عمارة ,(أي الفن الذي يحقق مقاصد الاسلام في الأمة وفي الإنسانية) أما ما يمارس اليوم من فنون بعيدة عن هذا المقصد فهي تسمى فنون مجازا .

المطالب الثاني : معنى مقاصد الشريعة

اولا : إلإشكالية في تعريف مقاصد الشريعة :

إن علم مقاصد الشريعة علم قديم نشأ وترعرع في أحضان علم أصول الفقه , وهو جزء منه عند كثير من العلماء , ومع ذلك لا

---

[20] تصنيف الفنون العربية والإسلامية : سيد أحمد بخيت , ص 27. 44 .

[21] تصنيف الفنون : بخيت ص90 وما بعدها .

[22] ينظر قصة الفن التشكيلي : مصطفى محمد عزت , دار المعرف القاهرة , سلسلة دراسات في الفنون التشكيلية ج1 (العالم القديم) ص5 , وتصنيف الفنون العربية والاسلامية بخيت ص58.

[23] ينظر تصنيف الفنون العربية والإسلامية سيد أحمد بخيت ص 191 .224 .

[24] الاسلام والفنون الجميلة: د. محمد عمارة ، دار الشروق/القاهرة/ بيروت، ط1, (1411هـ/ 1999م),ص11.

يوجد له في المصنفات القديمة خصوصا قبل القرن الرابع عشر الهجري حد أو تعريف . بل وحتى الشاطبي الذي يعتبر الرائد في هذا العلم لم يضع تعريفا له. ويرجح الأستاذ أحمد الريسوني سبب ذلك إلى ان هذا العلم هو من علم النخبة إي هو علم مباحثه موجه إلى المختصين[25], مستندا في ذلك إلى قول الشاطبي: (لا يسمح للناظر في هذا الكتاب أن ينظر فيه نظر مفيد أو مستفيد حتى يكون ريان من علم الشريعة أصولها وفروعها ومنقولها ومعقولها)[26] . ويقول الأستاذ محمد شهيد: ويدعم هذا القول سبب آخر هو ان الشاطبي كان يكتب من غير ان يركز على التعريفات إذ كان همه الأكبر الخوض في المعاني العميقة والدقيقة وتأصيلها , فتوجه إلى اللب والجوهر وإلى المقصود من المقاصد , وتغافله هذا لم يكن خاصا عند كلامه عن مقاصد الشريعة بل في كثير من المباحث الأصولية الأخرى[27]. ويقول الخادمي : إن أهل الأصول والفقه عموما استعملوا ألفاظا كمفهوم المصلحة ومفهوم الحكمة والعلة وأسرار الشريعة والكليات الخمسة وهذه تنوب عن مصطلح مقاصد الشريعة وتحل محلها من حيث المدلول والمعنى , فلذا لم يتعرضوا الى تعريف المقاصد تعريفا دقيقا , وإنما استعملوا كلمات وجمل لها تعلق ببعض أنواع المقاصد وأقسامها ومرادفاتها[28]. وهذا الكلام فيه نظر لان كل مفهوم من هذه المفاهيم هو ليس كل المقاصد وإنما هو جزء منها. ومع هذا كله لم يعرف لحد الآن تفسيرا واضحا لعدم وجود حدا أو تعريفا لمقاصد الشريعة , وأكثر الأسباب التي ذكرها أهل الاختصاص غير مقنعة ولا يوجد لها سند قوي . والذي أراه هو ان علم المقاصد لم يتبلور كعلم منفرد وله خصوصيته إلا حديثا .

ثانيا : تعريف المقاصد لغة :

هو جمع على (مَقَصِدَ) و (قَصَدَ) في الأمر (قَصْداً) توسط وطلب الأسد ولم يجاوز الحدّ, وطريق (قَصْدٌ) أي سهل, و(قَصَدْتُ قَصْدَهُ) أي نحوه . والمقصَّد من الرجال هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم كأَنَّ خَلْقه يجيءُ به , والقَصْدُ من الأُمور والمعتدِلُ الذي لا يميل إِلى أَحد طرفي التفريط والإفراط , ويقال طريق قاصد أي سهل ومستقيم , وسفرا قاصدا , اي سهلا , والقصد العدل .[29] ومن هذا يتبين إن للمعنى اللغوي معاني منها :

1. ألإستقامة والطريق القويم , يقول تعالى : (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) [30] . 2. ألعدل والتوسط : وهو ما بين الإفراط والتفريط ، والعدل والجور, ومنه قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) [31]. 3ـألاعتماد والاعتزام وطلب الشيء وإثباته : تقول : (قصدت الشيء وله وإليه قصدًا) . 4. ألقرب , ومنه قوله تعالى : (لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ)[32]

ثالثا : تعريف المقاصد في الإصطلاح :

لم يكن للمقاصد مصطلح خاص بها عند قدماء الأصوليين، ولكن عبروا عنها بألفاظ مثل: الأمور بمقاصدها ، مراد الشارع ، أسرار الشريعة ، الاستصلاح ، رفع الحرج والضيق ، العلل الجزئية للأحكام الفقهية...إلخ ، أما تعريفها عند الفقهاء المعاصرين فجاءت بتعريفات متقاربة ، ومن أهم هذه التعريفات:

---

[25] نظرية المقاصد عند الشاطبي : أحمد الريسوني , تقديم د . طه جابر العلواني , المعهد العالمي للفكر الإسلامي , ط4, (1416هـ . 1995م) , ص1 .

[26] الموافقات : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ) , دار إحياء التراث العربي . بيروت , ط1, (2001م) , 61/1 .

[27] ينظر مقاصد الشريعة إشكالية التعريف: محمد شهيد، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص4 .

[28] ينظر علم مقاصد الشريعة : نور الدين بن مختار الخادمي, مكتبة العبيكان /الرياض , ط1, ص 15.14.

[29] ينظر لسان العرب ,353/3 , والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت 770هـ), المكتبة العلمية/بيروت, 505/2.

[30] ألنحل من الآية 9 .

[31] فاطر من الآية 32 .

[32] التوبة من الآية 42 .

1. عرفها بن عاشور بأنها : (المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها , بحيث لا تخص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة)[33] .

2. عرفها علال الفاسي هي : (الغاية منها ، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامه)[34] .

3. عرفها عمر الجيدي هي: (الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها)[35] .

4. . وعرفها أحمد الريسوني (الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد)[36] .

5. وعرفها العبيدي:(الغايات المصلحية المقصودة من الأحكام والمعاني المقصودة من الخطاب)[37] .

6. وعرفها الخادمي: (هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها, سواء أكانت تلك المعاني حكمًا جزئيًّا أم مصلحة كلية أم سمات جمالية ، وهي تتجمع ضمن هدف واحد ، هو: تقدير عبودية الله، ومصلحة الإنسان في الدارين)[38] .

والظاهر من هذه التعاريف وغيرها أن مدارها على تعريف محمد الطاهر بن عاشور في الفقرة (1) وعلال الفاسي في الفقرة (2) أعلاه . وإن كان تعريف علال الفاسي أدق لقول إبن بية : وذلك ان الطاهر بن عاشور يقسم مقاصد الشريعة الى عامة وقد تم ذكر تعريفها وخاصة وهي: (الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة)[39] , وهذا تعريف موسع ليس منضبطا بالجنس , وإنما هو لنوع من المقاصد , والتعريف ينبغي أن يتجنب التقسيم قي الحد ليكون المحدود جنسا وليس أجناسا مختلفة[40]. وهكذا نرى: إن علماء المقاصد أجمعوا أن مجمل معنى المقاصد الشرعية تدور حول الغايات والأهداف والمآلات التي قصدها واضع الشارع الحكيم لتحقيق سعادة الإنسان ومصلحته في الدارين .

المطلب الثالث : علاقة الفنون الجميلة بمقاصد الشريعة

أن علاقة الفنون بالمقاصد ليست علاقة وليدة الحاضر وإنما علاقة قديمة لشمولية الاسلام كدين وللارتباط الفنون عموما بالجمال , والجمال مطلب فطري , ولكن عموم الدراسات لم تعنى بهذا الجانب وإنما عنيت بالجوانب التاريخية أو الفقهية (الحلال والحرام) أو المعمارية والهندسية أو بعلاقات التأثر والتأثير بين الفنون الاسلامية وغيرها من فنون الحضارات الأخرى , أو بمسائل وموضوعات مفردة مثل فن الرسم أو التصوير أو التمثيل أو الشعر أو الموسيقى أو الزخرفة دون اكتشاف علاقة كل هذه الفنون بالمقاصد العامة للشريعة .

ولقد تناول علماء المسلمين الفنون الجميلة , التي سميت بالجميلة لإرتباطها بالجمال بقدر من التوسع والتعمق وربطوا الأخلاق

---

[33] مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور (ت 1868م) , تحقيق الأستاذ محمد الطاهر الميساوي , الأردن ، دار النفائس ، وكوالالمبور، دار الفجر، ط1 , (1999م) ص183 .

[34] مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: د/علال الفاسي(ت 1974م), السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة , (2011م) , ص3 .

[35] التشريع الإسلامي أصوله ومقاصده : عمر الجيدي , مطبعة النجاح . البيضاء , (1987م) , ص242 .

[36] نظرية المقاصد عند الشاطبي : أحمد الريسوني , تقديم د . طه جابر العلواني , المعهد العالمي للفكر الإسلامي , ط4, (1416هـ/1995م) , ص19.

[37] الشاطبي ومقاصد الشريعة : حمادي العبيدي , دار قتيبة بيروت , ط1 ,(1992م) , ص119 .

[38] الاجتهاد المقاصدي, حجيته , ضوابطه مجالاته : نور الدين بن مختار الخادمي , كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية / قطر, ط1 , (1419هـ/1998م) ص 52 . 53 .

[39] مقاصد الشريعة الاسلامية : محمد الطاهر بن عاشور , ص300 .

[40] ينظر مشاهد من المقاصد:عبد الله بن بية,مؤسسة الإسلام اليوم/الرياض, ط1،(2010م)،ص19وص32 .

والجمال بالشرع والعقل معا , يقول إبن سينا في كتاب النجاة: (إن جمال الشيء وبهائه يكون على ما يجب له)[41]. والغزالي قسم الجمال إلى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس , وجمال الصورة المدركة بعين القلب ونور البصيرة [42]. ومقتضى هذا الكلام إن التأمل يورد حتما إلى الإقرار بوحدانية الله تعالى وإلى الاتزان العقلي والهدوء النفسي على مستوى الأفراد والجماعات .

أما حديثا فان البحوث في هذا المجال قليلة باستثناء كتب قليلة منها كتاب الدكتور محمد عمارة (الإسلام والفنون الجميلة) وإن كان يهتم بالفقه إلا أنه فيه لفتات مقاصدية جميلة , حيث يقول : إن الفنون الجميلة يجب أن تكون جميلة في تأثيراتها ووظائفها ومقاصدها, وان فنون الدعة والبطالة والتواكل والاسترخاء والسطحية والتفاهة غير فنون الحَمية والعمل والعزم والانتماء والنهوض , فالأولى ليست جميلة بل هدامة والثانية فنون بناءة , ويرى إن خروج المهارات والفنون عن المقاصد الرشيدة يجردها من شرف الاتصاف بالجمال, ثم يقول أن الفن المتسق مع الإسلام هو الذي يحقق مقاصده في أمنه وفي إنسانيته عندما تشيع فيه الصبغة التي صبغت بها عقيدته وميزت بها أيديولوجيته[43] .

ومنها كتاب الرئيس علي عزت بيكوفتش (الإسلام بين الشرق والغرب) وفيه فصل عميق المعنى حول الفنون الجميلة ومقاصدها, حيث رسم معالم نظرية إسلامية في الفنون من منظور إسلامي وبرؤية فلسفية عميقة , وكشف ببراعة عن عمق الصلة بين الدين والفن والأخلاق حيث يقول : الدين يؤكد على الخلود المطلق, وتؤكد الأخلاق على الخير والحرية , ويؤكد الفن على الإنسان والخلق , وفي جذور الدين والفن هناك وحدة مبدئية , وهو يعتبر العمل الفني هو ابداع وثمرة الروح والمطلوب به أن يكون صادقا[44] .

وإذا كانت الفنون الإسلامية تشترك مع غيرها في أغلب تلك الغايات , إلا إنها تظل مرتبطة بتصور الوجود حسب رؤية الإسلام للكون والحياة والإنسان والخالق , ولهذا اتسع نطاق عمل الفنون الجميلة في حضارتنا الإسلامية , ولدينا سوابق بارعة الجمال في النقش والرسم والزخرفة والتصوير والموسيقى والشعر وغيرها .

المبحث الثاني : مشروعية الفنون الجميلة وصلتها بالمقاصد وأسباب ضعف التعاطي معها

ألمطلب الأول :مشروعية الفنون الجميلة

أولا : مشروعيتها من القرآن الكريم القرآن الكريم

ألفن قبل كل شيء هو قضية وجدانية وقد عرفناه بأنه (مكنون وجداني جميل يخرج بصور متعددة مؤثرة في نفوس الآخرين بطريقة إيجابية) . والوجدان: (إحساس الباطن بما هو فيه , والوجد ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع)[45]. وترتبط الفنون بالمقاصد من زاويتين :

ألأولى: من خلال القيم الأخلاقية فهي همزة الوصل الرابطة بين المقاصد والفنون . ومن هذه الزاوية الفن قد يكون وسيلة لنشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة للنهوض بالقيم, أما الذي ينشر الرذيلة والبدع فهذا لا يسمى فنا في حقيقته , لأنه مخالف للفطرة ومخالف

---

[41] النجاة في المنطق والإلاهيات : إبن سينا , معهد المخطوطات العربية . القاهرة (1938م) , ص79 .

[42] إحياء علوم الدين : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد , دار المعرفة/ بيروت , 303/4 .

[43] الإسلام والفنون الجميلة : د . محمد عمارة , ص7. 11

[44] الإسلام بين الشرق والغرب: علي عزة بيكوفتش, ترجمة محمد يوسف عدس, دار النشر للجامعات . القاهرة , ط2 , (1997م) ص137.176 .

[45] التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي, تحقيق: د. محمد رضوان الداية , دار الفكر المعاصر, دار الفكر/ بيروت , دمشق , ط1، (1410هـ) , 871/1 .

لمقصد الشارع . والثانية : من خلال القيم الجمالية, وبهذين الجسرين يحصل التواصل بين المقاصد والفنون[46]. يقول الدكتور محمد عمارة : (إذا كان الجمال هو البهاء والحسن والزينة التي تقع على الصور والمعاني , فإن خروج الفنون عن المقاصد الرشيدة يجردها من شرف الاتصال بالفن)[47] . ثم يقول: (إن جمال المقاصد والغايات شرط في وصف المهارات بصفة الجمال)[48]. وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه القيم التي لا يعرف الفن الا من خلالها وقد عبر عليها القرآن بالفاظ منها (الجمال , والزينة , والحسن , وهذه بعض الايات القرانية الدالة على ذلك .

1. قال تعالى : (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)[49]. يقول القرطبي : (الجمال ما يتجمل به ويتزين . والجمال : الحسن) . ثم قال : (الجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة ، ويكون في الأخلاق الباطنة ، ويكون في الأفعال . فأما جمال الخلقة فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائما ، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا نسبته لأحد من البشر. وأما جمال الأخلاق فكونها على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة ، وكظم الغيظ وإرادة الخير لكل أحد. وأما جمال الأفعال فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم. وجمال الأنعام والدواب من جمال الخلقة)[50] .

2. قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ)[51] , وقوله تعالى: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ)[52] , وقوله تعالى: (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[53] . وقوله تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)[54] والزينة: (اسم جامع لكل شئ يتزين به. والزينة : ما يتزين به)[55] . ويقول صاحب الظلال معلقا على هذه الآيات: (ان الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون , وان الجمال فيه فطرة عميقة لا عرض سطحي، وان تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء . فكل شيء فيه بقدر , وكل شيء فيه يؤدي وظيفته بدقة , وهو في مجموعه جميل)[56] . ثم يقول : (والسماء وتناثر الكواكب فيها , أجمل مشهد تقع عليه العين . ولا تمل طول النظر إليه . وكل نجمة توصوص بضوئها وكل كوكب يوصوص بنوره ، وكأنه عين محبة تخالسك النظر، فإذا أنت حدقت فيها أغمضت وتوارت ، وإذا أنت التفت عنها أبرقت ولمعت ! وتتبع مواقعها وتغير منازلها ليلة بعد ليلة وآناً بعد آن متعة نفسية لا تملها النفس أبداً) [57].

3. قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)[58] , وقوله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)[59] , وقوله تعالى: (وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا)[60]. والزينة هنا الملبس الحسن, وكذلك الحلي وخاصة للنساء[61]. يقول

---

[46] الفنون وعلاقتها بمقاصد الشريعة: بحث القاه الدكتور محمد كمال إمام , ضمن ندوة بنفس العنوان اقامتها مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي في كلية الدراسات الاسلامية في قطر .

[47] الاسلام والفنون الجميلة : د . محمد عمارة , ص 9

[48] الاسلام والفنون الجميلة , ص 9

[49] سورة النحل من الآية 6

[50] الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الأنصاري شمس الدين القرطبي (ت671 ه) , تحقيق :هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية, (1423ه/2003م), 10/70.71.

[51] الحجر : ألآية 16 .

[52] الصافات : ألآية 6 .

[53] فصلت : من الآية 12 .

[54] ق : الآية 6 .

[55] لسان العرب 400/7 .

[56] في ظلال القران: سيد قطب, طبعة دار الشروق /القاهرة/ بيروت ,(1429ه/ 2008م), 5/2983.2984 .

[57] في ظلال القران , 5/2983.2984 .

[58] الأعراف : من الآية 31 .

الراغب الأصفهاني: الزينة: ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله في الدارين ، فأما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين، والزينة بالقول ثلاث: زينة نفسية كالعلم ، والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية، كالقوة وطول القامة، وزينة خارجية كالمال والجاه. فقوله تعالى: (حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)[62] ، فهو من الزينة النفسية، وقوله: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ)[63]، فهو من الزينة الخارجية, وقوله:(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)[64]، فهي الزينة الدنيوية من المال والأثاث والجاه [65] .

ثانيا : السنة النبوية :

1. قال (صلى الله عليه وسلم): (إن الله جميل يحب الجمال)[66]. يقول الراغب الأصفهاني:(الجمال: الحسن الكثير)، [67]. وقد ربط القرآن القرآن الكريم في الرؤية المقاصدية بين الإنتفاع المادي لحقائق الأشياء وبين الإستمتاع بالقيم الجمالية المودعة في الخلق مثال ذلك قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) [68] , فهذا حض على الإستمتاع المادي . وقوله تعالى (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)[69] , فهذا ارتباط بالقيم الجمالية .

2. عن عائشة (رضي الله عنها) أنها زَفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال (صلى الله عليه وسلم) (يا عائشة ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو)[70] . وهذا كلام صريح في إباحة اللهو الذي لا يثير مكامن النفس . أما قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِين)[71] , قسم من المفسرين فسرها على أنها الغناء. وهذا التفسير يخالف كثير من الأحاديث الصحيحة ويخالف سبب نزول الآية , وهو قول أغلب أهل التفسير أنها نزلت في النضر بن الحارث، وذلك أنه كان يخرج تاجرا إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشا ويقول لهم: إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ، فنزلت فيه هذه الآية[72]. يقول القرطبي في تفسيره : إن تفسير اللهو بالغناء مردود بالكتاب والسنة , وأن المقصود ليس الغناء الحسن المباح , ولا هو مطلق الغناء وإنما هو غناء المجون المثير للشهوة الذي يحرك النفوس ويبعثها على الهوى والغزل ، والمجون الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن ، فهذا النوع إذا كان في شعر يشبب فيه بذكر النساء ووصف محاسنهن وذكر الخمور والمحرمات لا يختلف

---

[59] الأعراف : من الآية 32 .

[60] النحل : من الآية 14 .

[61] ينظر تفسير القرطبي 196.195/7 .

[62] الحجرات : من الاية 7

[63] الأعراف : من الآية 32

[64] القصص : من الآية 79

[65] ينظر مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني أبو القاسم , دار القلم . دمشق , 447/1 . 448 .

[66] رواه مسلم في الصحيح , كتاب الإيمان , باب تحريم الكبر وبيانه , 93/1 رقم 91 .

[67] مفردات ألفاظ القرآن : للأصفهاني 191/1 .

[68]) النحل : من الآية 57 .

[69] يوسف : من الآية 83 .

[70] رواه البخاري في الصحيح , كتاب النكاح,باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها, 1980/5 رقم4867 .

[71]) لقمان الآية 6 .

[72] أسباب النزول: أبي الحسن علي الواحدي النيسابوري (ت 468هـ) , مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع , (1388 هـ/ 1968 م) , 226/1 . 227 .

في تحريمه ، لأنه اللهو والغناء المذموم بالاتفاق. فأما ما سلم من ذلك فيجوز القليل منه في أوقات الفرح ، كالعرس والعيد وعند التنشيط على الأعمال الشاقة ، كما كان في حفر الخندق وحدو أنجشة وسلمة بن الأكوع .[73]

3. عن عائشة (رضي الله عنها) : دخل علي الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني وقال مزمار الشيطان عند رسول الله (صلى الله عليه و سلم) , فأقبل عليه (صلى الله عليه وسلم) فقال (دعهما) . فلما غفل غمزتهما فخرجتا[74] . يقول القاضي عياض في شرح هذا الحديث : (وقد استجازت الصحابة غناء العرب الذي هو مجرد الإنشاد والترنم وأجازوا الحداء وفعلوه بحضرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي هذا كله إباحة مثل هذا وما في معناه وهذا ومثله ليس بحرام)[75].

4. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: بينما الحبشة يلعبون عند النبي(صلى الله عليه وسلم) بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال (دعهم ياعمر)[76]. يقول إبن حزم في هذا الحديث والحديث الذي قبله: (أَيْنَ يَقَعُ إنْكَارُ مَنْ أَنْكَرَ مِنْ إنْكَارِ سَيِّدَيْ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا(صلى الله عليه وسلم) أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وَقَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَيْهِمَا إنْكَارَهُمَا، فَرَجَعَا عَنْ رَأْيِهِمَا إلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ)[77]. ويقول محمد عمارة : (ان البخاري عندما روى هذه السنة العملية لم يضعها في باب اللعب وتحت عنوانه ومصطلحه , وإنما وضعها في (باب اللهو) وتحت عنوانه ومصطلحه[78] .

5. عن عائشة (رضي الله عنها) وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإما قال تشتهين تنظرين ؟ فقلت نعم فأقامني وراءه خدى على خده وهو يقول دونكم يا بني أرفدة حتى إذا مللت قال حسبك ، قلت: نعم قال فاذهبي[79] . وفي رواية لمسلم : (جاء حبش يزفنون في يوم عيد في المسجد فدعاني النبي(صلى الله عليه وسلم) فوضعت رأسي على منكبه فجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر إليهم) [80]. ويزفنون : يرقصون[81]. ويقول الأمام الغزالي في الاحاديث الأنفة: (فيها دلالة على أنواع من الرخص : الأول : اللعب ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب . والثاني : فعل ذلك في المسجد. والثالث : قوله (صلى الله عليه وسلم) دونكم يا بني أرفدة وهذا أمر باللعب والتماس له فكيف يقدر كونه حراما. والرابع : منعه لأبي بكر وعمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عن الإنكار والتغيير وتعليله بأنه يوم عيد أي هو وقت سرور وهذا من أسباب السرور . والخامس : وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة (رضي الله عنها) وفيه دليل على أن حسن الخلق في تطييب قلوب النساء والصبيان بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهد والتقشف في الامتناع والمنع منه . والسادس : قوله(صلى الله عليه وسلم) ابتداء لعائشة أتشتهين أن تنظري , والسابع : الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريتين . والثامن

---

[73] ينظر الجامع لأحكام القرآن: القرطبي , 51/14 .53 .

[74] متفق عليه : رواه البخاري , كتاب الجهاد والسير, باب الدرق ,1064/3 رقم 2750, ورواه مسلم , كتاب صلاة العيدين , باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد , 604/2 رقم 887 .

[75] صحيح مسلم 607/2 .

[76] متفق عليه. صحيح البخاري , باب اللهو بالحراب ونحوها ,1063/3 رقم 2745. صحيح مسلم , باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد ,610/2 رقم 893 .

[77] المحلى بالآثار : علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد , 226/3 .

[78] ألإسلام والفنون الجميلة ص40 .

[79] متفق عليه . صحيح البخاري , كتاب العيدين , باب الحراب والدرق يوم العيد , 323/1 رقم 907 , صحيح مسلم , باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه , 607/2 رقم 20 .

[80] صحيح مسلم , باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد , 2/ 607 رقم 20 .

[81] المصدر نفسه .

: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقرع سمعه صوت الجاريتين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالأوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم لقرع صوت الأوتار سمعه . فيدل هذا على أن صوت النساء غير محرم فهذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحراب والنظر إلى رقص الحبشة والزنوج في أوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فإنه وقت سرور وفي معناه يوم العرس والوليمة ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز به الفرح شرعا)[82] .

6. عن الربيع بنت معوذ بن عفراء : جاء النبي(صلى الله عليه وسلم) فدخل حين بُني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من أبائي يوم بدر إذ قالت إحداهن وفينا نبي يعلم ما في غد فقال (دعي هذا و قولي بالذي كنت تقولين)[83] .

7. ما رواه بن ماجة في سننه عن أنس بن مالك أن النبي(صلى الله عليه و سلم) مر ببعض المدينة . فإذا هو بجوارٍ يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن : نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جار , فقال (صلى الله عليه وسلم) (الله يعلم إني لأحبكن)[84] .

7. عن عائشة (رضي الله عنها) أنها أنكحت ذا قرابة لها من الأنصار فجاء(صلى الله عليه و سلم) فقال أهديتم الفتاة قالت نعم قال فأرسلتم من تغني قالت لا قال(صلى الله عليه و سلم) إن الأنصار قوم فيهم غزل فلو أرسلتم من يقول (أتيناكم أتيناكم .. فحيانا وحياكم)[85] .

8. ما رواه أَنَسٍ قَالَ انَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و سلم) فِى بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَغُلاَمٌ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ يَحْدُو فَقَالَ لَهُ(صلى الله عليه و سلم) (يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ)[86] . وفيه أنه (صلى الله عليه وسلم) نهى أنجشة عن السرعة في السير ولم ينهاه عن الحداء . ويقول الغزالي (ولم يزل الحداء وراه الجمال من عادة العرب في زمانه (صلى الله عليه وسلم) وزمان الصحابة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ) وما هو إلا أشعار تؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة ولم ينقل عن أحد من الصحابة إنكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجمال وتارة للاستلذاذ , فلا يجوز أن يحرم من حيث إنه كلام مفهوم مستلذ مؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة)[87] .

9. عن أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ) : خرج النبي (صلى الله عليه و سلم) إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : (اللهم إن العيش عيش الآخرة . فاغفر للأنصار والمهاجره) . فقالوا مجيبين له : نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا [88] .

10. عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِى الْمَسْجِدِ فَلَحَظَ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ . ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِى هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ أَجِبْ عَنِّى اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ . قَالَ اللَّهُمَّ

([82]) إحياء علوم الدين للغزالي , 278/2 . 279.

[83] رواه البخاري , باب ضرب الدف في النكاح والوليمة , 1976/5 رقم 4852 .

[84] رواه إبن ماجة في سننه , باب الغناء والدف , 612/1 رقم 1899, وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 12/11 رقم 3154 .

[85] رواه البيهقي في السنن الكبرى , باب ما يستحب من إظهار النكاح وإباحة الضرب بالدف عليه , 289/7 رقم 14468 , وقال هذا مرسل جيد , وسنن النسائي الكبرى , 333/3 .

[86] متفق عليه : رواه البخاري , باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه , 2278/5 رقم 5797 ، ومسلم , باب رحمة النبي (صلى الله عليه وسلم) للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن ,1181/4 رقم 70 .

[87] إحياء علوم الدين , 275/2 .

([88]) متفق عليه , رواه البخاري , باب غزوة الخندق , 1504/4 رقم 3873 . ومسلم , باب غزوة الأحزاب ,1431/3 رقم 1805 .

نَعَمْ [89]. والحديث نص على الإنشاد ولم يقل يقول الشعر وإنما قال (وهو ينشد الشعر) . هذه أدلة صحيحة دلت بما لا يقبل الشك على جواز اللهو سواء بغناء أو بشعر أو بتمثيل على أن لا يكون هي هذا اللهو ما يثير كوامن النفس من كلام ناعم أو وصف مفاتن .

المطلب الثاني : صلة الفنون بالمقاصد وأحكامها :

قبل كل شيء الفنون كما ذكرنا هي لونا من ألوان الجمال , ومعيار الحل والحرمة فيه هو وظيفته التي يوظف فيها , والمقصد الذي يقصده الناس من خلفه , فان أسهم في رقي السلوك الانساني والارتقاء بأخلاقهم وأذواقهم وعواطفهم وأعانهم على الشعور بنعم الله عليهم كان خيرا , وإلا فهو منكرا بلا خلاف .

وقد قسم الأصليون مقاصد الشريعة الى ثلاثة أقسام وهي :

1. مرتبة الضروريات وتشمل حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل . 2. مرتبة الحاجيات وهي مكملة للضروريات . 3. مرتبة التحسينات وهذه يندرج تحتها البعد الجمالي , وهو الذي ينطلق منه الفن .

وثمة أدلة مقاصدية أصولية تدعم مشروعية الفن وضرورته ومنها :

1. الفن ينسجم مع الفطرة الإنسانية وبواعثه سامية تضفي على الحياة البهجة .

2. تنطلق القاعدة الأصولية من (أن الأصل في الأشياء الإباحة), والفنون إذا كانت موافقة للفطرة الإنسانية فهي على الإباحة , وقد تعد من فروض الكفايات إذا سخرت في أمر التربية الدعوة والتبليغ وإصلاح المجتمع .

3. وإن كان الفن من التحسينات ، ولكن قد يرتقي في بعض الأحيان إلى الحاجيات , والحاجة قد تنزل منزلة الضرورة , والفن في وقتنا الحاضر مما تدعو إليه الحاجة وتسوغه المصلحة الشرعية , ولا يمكن القول بتحريمه عموما خاصة في وقتنا الحاضر حيث دخلت الفنون إلى كل دار بلا استأذان مع النت والسوشيال ميديا , لذا لابد من إيجاد بدائل عن ما يعرض من فنون مبتذلة , والبدائل هي الفنون البناءة التي ترتقي بالنفس البشرية من الانحطاط إلى الرقي وبناء الذات والمجتمع .

4. ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب , فإن بعض الواجبات لا نستطيع القيام إلا بالفن وبهذا يصبح الفن من فروض الكفايات . ومن أمثلة ذلك معرفة تأريخ الأمة الناصع الذي غاب عن كثير من المسلمين , فان فلماً مثل فلم الرسالة لمصطفى العقاد على ما فيه لكنه يعدل قراءة عديد من الكتب خاصة بالنسبة للعوام , وكذا مسلسل عمر بن الخطاب وقيامة ارطغل وغيرها من المسلسلات والافلام البناءة ، وفيه نفع أيضا لغير المسلمين لمعرفة الاسلام من باب الدعوة الى الاسلام ومعرفة فضائله , وكم من قصيدة أو أغنية أو مسلسل أو فلم أحدث فعلا في المجتمع عجزت عن فعله مؤسسات بكاملها سواء سلبا أو إيجابا وحسب الرسالة المبتغى توصيلها .

وذكرنا في المبحث السابق ان الفنون ترتبط بالمقاصد من زاويتين :

ألأولى : القيم الأخلاقية وهي همزة الوصل للربط ما بين مقاصد الشريعة والفن . والثانية : من خلال القيم الجمالية . وعلى هذا هناك جانبان في الفن لأنه مرتبط بالجمال:

([89]) رواه مسلم في الصحيح , باب فضائل حسان بن ثابت (رضي الله عنه) ، 1932/4 رقم 2485 .

الأول : الجانب التكويني إرتباطا بالأمر التكويني تمثل في الكون والفطرة كمصدر للمستوى المحدود للقيمة الجمالية والدال على المستوى المطلق لها: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ), والسؤال لماذا قال مصابيح ولم يقل نجوما ؟ أليس هذا من باب التمعن بجمال خلق الله تعالى , وقوله تعالى : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[90] وهي تستوعب الجانب الروحي والجمالي , وهو الذي ينظر إلى مطلق الزينة , وهو مرتبط بالمقاصد الكلية التي هي الكليات الخمس وهي حفظ الدين، والنفس والعقل، والنسل، والمال.

الثاني : هو الجانب التكليفي (التشريعي) مثال ذلك قوله تعالى: (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً)[91] يقول الشنقيطي: (أنه دخل جنته في حال كونه ظالماً لنفسه وقال: إنه ما يظن أن تهلك جنته ولا تفنى لما رأى من حسنها ونضارتها)(92) وهو إبتلاء بسب الجمال والحسن الذي رأه في الجنة, وهو يرتبط بالمقاصد الجزئية , وهي التي تتحكم في كيفية إيجاد دورا للمقاصد في الفن , أو كل ما يمكن أن يطلق عليه فن في دنيا الناس . والمقاصد الجزئية هنا لها عملان :

1. الربط بين الحركة الفنية والمقاصد الكلية , وهل تكون هذه في إطار الضروريات أم ترتقي الى التحسينات .

2. إنها عند التنزيل تبين لنا ما هو الحكم الشرعي لهذا النوع من أنواع الفنون[93].

ومن هذه الصور نعرف كيفية توظيف الفن في الخير وكيفية توظيفه في الشر, كيف يمكن ان تتجه المقاصد في الفن لكي تحمي قيمه الأساسية (حفظ الدين , حفظ المال , حفظ االعقل ...) , وكيف تتجه بالشر وكيف يمكن (إعدام الدين والعقل والمال ...) وهكذا . وهذه تحكمها النصوص : مثل (إنما الأعمال بالنيات)[94] , (والأمور بمقاصدها) . وعلى هذا يكون في الأمر التكويني مطيع أبدا , وفي الأمر التكليفي تستطيع عمل الطاعة وعمل المعصية , ولا تستطيع أن تصف الأمر التكويني بالحل والحرمة لأنه منسوب إلى الله تعالى . وأيضا يمكن أن ننظر للعلاقة بين الفنون والمقاصد من خلال امور ثلاثة وهي :

1. من خلال تعليل الأحكام , لأن الأحكام تدور حول عللها وجودا وعدما , وإذا انتفت العلة إنتفى الحكم .

2. من خلال المصلحة والتي ترتبط بجلب المصالح ودرء المفاسد .

3. من خلال مألات الأفعال , وقد يترتب على الفعل أمرا حسنا , وقد يترتب عليه آخر قبيحا .

كما ويمكن أن ينظر أيضا إلى العلاقة بين الفنون والمقاصد الشرعية من بابين آخرين وهما :

الباب الأول : في دائرة الحكم التكليفي , حيث نجد إن الأصل في الفنون على الإباحة . يقول الإمام الغزالي : (قد دل النص والقياس جميعا على إباحته , أما القياس فهو أن الغناء اجتمعت فيه معان ينبغي أن يبحث عن أفرادها , ثم عن مجموعها فإن فيه سماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك للقلب فالوصف الأعم انه صوت طيب , أما سماع الصوت الطيب من حيث إنه طيب فلا ينبغي أن يحرم بل هو حلال بالنص والقياس , أما القياس فهو أنه يرجع إلى تلذذ حاسة السمع بإدراك ما هو مخصوص

---

[90] الأعراف : من الآية 32 .

[91] سورة الكهف : آية 35

[92] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي , تحقيق : مكتب البحوث والدراسات , دار الفكر للطباعة والنشر/بيروت (1415هـ/1995م) , 273/3 .

[93] ينظر الفنون وعلاقتها بمقاصد الشريعة :بحث القاه الدكتور محمد كمال دحام .

[94] متفق عليه , رواه البخاري في الصحيح , باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه و سلم) . 3/1 رقم 1 , ورواه مسلم في الصحيح , باب قوله (صلى الله عليه و سلم) (إنما الأعمال بالنية) , 1514/3 رقم 45 .

به , وللإنسان عقل وخمس حواس ولكل حاسة إدراك , فكذلك الأصوات المدركة بالسمع تنقسم إلى مستلذة كصوت العنادل ومستكرهة كنهيق الحمير وغيرها . أما النص فيدل على إباحة سماع الصوت الحسن امتنانا لله تعالى على عباده إذ قال تعالى (يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ)[95] فقيل هو الصوت الحسن[96] , وفي الحديث (ما بعث الله نبيا إلا حسن الصوت)[97] . وقَال رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) (لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا لِلرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ)[98] , وقال (صلى الله عليه وسلم) في مدح أبي موسى الأشعري : (يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)[99] , وقوله تعالى (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[100] , يدل بمفهومه على مدح الصوت الحسن , ولو جاز أن يقال إنما أبيح ذلك بشرط أن يكون في القرآن للزمه أن يحرم سماع صوت العندليب لأنه ليس من القرآن , وإذا جاز سماع صوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة , وإن من الشعر لحكمة فهذا نظر في الصوت من حيث أنه طيب حسن)[101] . ويقول بعد ذلك: (فينبغي أن يقاس على صوت العندليب الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الآدمي كالذي يخرج من حلقه أو من القضيب والطبل والدف وغيره , ولا يستثنى من هذه إلا الملاهي والأوتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها)[102] .

ثم أن التحريم ليس لذات الفن وإنما لما يرافقه , لذا لا نستطيع أن نقول للقصيدة أو الأغنية أو اللوحة في ذاتها حرام , لأن التحريم لابد أن يتحرك إما على المضمون أو على الأثر . فاذا كان المضمون صحيح والأثر ممدوح شرعا فلماذا التحريم . وقد ذكر الغزالي سبعة مواضع يجوز فيها السماع معززا ذلك بالأدلة [103]. ثم نرى القرافي المالكي وهو مجتهد كان صنعته التماثيل ويقول عن صنعه لشمعدان: (وعملت أنا هذا الشمعدان , وزدت فيه ان الشمعة يتغير لونها في كل ساعة , وفيه أسد تتغير عيناه من السواد الشديد إلى البياض الشديد إلى الحمرة الشديدة وفي كل ساعة لها لون ، فان طلع شخص على أعلى الشمعدان وإصبعه في أذنيه بشير إلى الأذان غير إني عجزت عن صنعة الكلام , وصنعته أيضا صورة حيوان يمشي ويلتفت يمينا وشمالا ويصفر ولا يتكلم)[104]. فهذا مجتهد يمارس صنعة الفن ويوصف جمال صنعه وكيفية تغير لون العين ثم يردف غير أني عجزت عن صنعة الكلام ولم نجد من ينكر عليه هذا .

الباب الثاني : في دائرة الحكم الوضعي (الشرط , السبب , المانع), حيث إننا لا يمكن أن ننزل بالحكم التكليفي على دنيا الناس بعيدا عن الارتباط المباشر الضروري والحتمي بالحكم الوضعي , مثلا هل تستطيع الصلاة بلا وضوء , وهل تستطيع ان تصلي

([95]) فاطر : من ألآية 3 .

([96]) ذكره إبن المنذر رواية عن إبن عباس. ينظر الدر المنثور, عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) , دار الفكر/بيروت ، (1993م) , 4/7 .

[97] لم أجده بهذا اللفظ . ووجدته بلفظ (مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ) . متفق عليه , رواه البخاري , باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن , 2743/6 رقم 7105, ورواه مسلم, باب اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ,192/2 رقم 1883 .

[98] رواه البيهقي في السنن الكبرى , باب تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ , 282/2 رقم 21581 , والحاكم في المستدرك في ذكر فضائل سور وآي متفرقة ,760/1 رقم 2097, وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه , وإبن حبان في صحيحة , باب قراءة القرآن ,31/3 , رقم 754 .

[99] متفق عليه. رواه البخاري , باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن , 1925/4 رقم 4761. ورواه مسلم , باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن , 546/1 رقم 793 .

[100] لقمان : من الآية 19 .

[101] إحياء علوم الدين , 270/2 . 271 .

[102] المصدر نفسه , 272/2 .

[103] ينظر إحياء علوم الدين 270/1 وما بعدها .

[104] نفائس الاصول في شرح المحصول: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت684هـ) , تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض, مكتبة نزار مصطفى الباز, ط1 ,(1416هـ/1995م) , 1/ 414 .

الوقت قبل دخوله , وهل الأمر بالشيء نهي عن ضده , وهل النهي عن الشيء أمر على ضده [105]. فان كان الفن مانعا من طاعة الله فلا شك في تحريمه , أو كان سببا في معصيته كأن يكون مرافقا لشرب الخمر أو سببا للزنا أو سببا للبدع فهو حرام , وإن كان سببا في الطاعة أو كان سببا في زيادة الإيمان بالله فهو مشروع وهكذا .

ومن جملة المقاصد التي تُجمِل العلاقة بين الفنون والمقاصد :

1. الزيادة في الطاعات , إذا كانت القصيدة أو الأغنية أو النشيد أو الرجز أو المسلسل يحض على الطاعة وترك المعصية . يقول الغزالي ومن ذلك غناء الحجيج أو الحض على الحج وكذا الوعظ المسجوع , والرجزيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والغرض منها التشجيع للنفس وللأنصار وتحريك النشاط فيهم للقتال وذلك إذا كان بلفظ رشيق وصوت طيب كان أوقع في النفس[106]. ويقول العز بن عبد السلام: الطَّرِيقُ فِي صَلَاحِ الْقُلُوبِ يَكُونُ بِأَسْبَابٍ مِنْ خَارِجٍ فَيَكُونُ بِالْقُرْآنِ وَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ السَّمَاعِ ، وَيَكُونُ بِالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَيَكُونُ بِالْحِدَاءِ وَالنَّشِيدِ وَيَكُونُ بِالْغِنَاءِ بِالْآلَاتِ الْمُخْتَلَفِ فِي سَمَاعِهَا كَالشَّبَّابَاتِ[107] . ويقول إبن حزم الظاهري (إنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى , فَمَنْ نَوَى بِاسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ عَوْنًا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ فَاسِقٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ غَيْرُ الْغِنَاءِ، وَمَنْ نَوَى بِهِ تَرْوِيحَ نَفْسِهِ لِيَقْوَى بِذَلِكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنَشِّطَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ عَلَى الْبِرِّ فَهُوَ مُطِيعٌ مُحْسِنٌ، وَفِعْلُهُ هَذَا مِنْ الْحَقِّ، وَمَنْ لَمْ يَنْوِ طَاعَةً وَلا مَعْصِيَةً، فَهُوَ لَغْوٌ مَعْفُوٌّ)[108] .

2. التمتع بالجمال , مقصد الجمال مقصد مطلوب , فالجمال مقصد من مقاصد الشريعة وهو ركن كلي تحسيني , وليس في المكنة أن تقوم الحياة بغير ثلاثية (الضروريات , الحاجيات , التحسينات) , فلا جرم إن التصقت قيم الجمال بالشريعة منذ أن تخلق الدين فتجلى الجمال في العبادات والعقيدة ومقتضيات الوجود فهو من أرسخ حاجات البشر, ولا أعلم كيف يعيش البشر بلا تذوق للجمال وإحساس به[109]. (ولكن رؤية هذا الجمال والتفاعل معه والانفعال به تحدث به فى النفس السوية توجها إلى الله بالعبادة لأنه هو خالق هذا الكون الجميل ومسخره للإنسان ، وخالق هذه الحاسة الجمالية في تركيب الإنسان ليستمتع بهذا الجمال)[110]. والقرآن يوجه الحس توجيها صريحا لرؤية الجمال في الكون والإحساس به ، لا فى النجوم والورود والأزهار والجبال والوديان فحسب ، بل فى الأنعام كذلك ، التى هى مظنة الفائدة وحدها . (وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)[111] . والفن قد يجتمع فيه جمال الكلام وجمال الصوت وجمال التعبير , قال (صلى الله عليه وسلم) (إن الله جميل يحب الجمال)[112] , وإذا كان الله تعالى يحب الجمال فمن باب أولى ان يحب الإنسان الجمال , كيف لا يكون كذلك وهو خليفة الله في أرضة .

---

[105] الفنون وعلاقتها بمقاصد الشريعة : بحث للدكتور محمد كمال إمام .

[106] ينظر إحياء علوم الدين للغزالي 375/2 وما بعدها .

[107] ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام : عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ) , تحقيق : طه عبد الؤوف سعد , مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ,(1411هـ /1991م) , 215/2 .

[108] المحلى : إبن حزم الظاهري 498/7 .

[109] ينظر الفن في الفكر الإسلامي رؤية معرفية ومنهجية : فتحي حسن ملكاوي , المعهد العالي للفكر الإسلامي , (2013م) , 125/1 وما بعدها ,

[110] مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب , طبعة دار الشروق , 449/7 .

[111] النحل : ألآيتين 5 . 6 .

[112] رواه مسلم في الصحيح , كتاب الإيمان , باب تحريم الكبر وبيانه , 93/1 رقم 91 .

3. الرواح وهو: (الإرتياح وطلب الراحة)[113] , والراحة أمر مطلوب جسديا ونفسيا , ومما يجعل الراحة تدب في النفس الصوت الجميل والكلام الجميل , يقول تعالى: (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[114] وهي تدل على ان الصوت القبيح يثير الإشمئزاز في النفس , وبمفهوم المخالفة إن الصوت الطيب والجميل يثير الراحة في النفوس, لذا نراه (صلى الله عليه وسلم) يخاطب أبو موسى الأشعري بقوله (يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)[115] لأنه أثار الراحة في نفسه (عليه الصلاة والسلام) .

4. نشر الدعوة والفضيلة والنهوض بالقيم بين الناس , كما يستخدمه بعض الناس لنشر الرذيلة يمكن ان يستخدم لنشر الفضيلة ونشر الدعوة ومن ذلك المسلسلات والأفلام الهادفة كفلم الرسالة لمصطفى العقاد , وكذا القصائد الشعرية والأناشيد والأراجيز التي تدعو الناس الى فعل الخير واجتناب الشر والتمسك بفضائل الأخلاق .

5. التمسك بالإرث التاريخي للأمة وعدم نسيانه وخاصة للجيل الجديد الذي يعتبر الغرب قبلته ونسي أرث أمته , ثم انه ابتعد عن القراءة واتجه إلى مواقع التواصل الإجتماعي التي غزت البيوت ودخلت الى غرف النوم , فكان لابد من بديل عن الكتاب فكان الإعلام والفن أفضل بديل, وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ومن الأمثلة على ذلك المسلسل التركي قيامة أرطغل الذي حصل على أعلى نسبة مشاهدة سنة 2017م .

المطلب الثالث : أسباب ضعف التعاطي مع الفنون الجميلة

بعد هذا الطرح هناك سؤال يطرح وهو لماذا نرى ضعفاً في التعاطي مع الفنون الجميلة ؟

بداية يجب أن نعلم أن الشريعة متوافقة توافق تام مع الفطرة الإنسانية , يقول الطاهر بن عاشور:(إن ابتناء مقاصد الشريعة على وصف الشريعة الأعظم هو الفطرة)[116]. وكأن العقل البشري ينساق إليها بالقوة الطبيعية , وان الحضارات والشعوب قد تواطأت على أصل احترام الفن النقي من الفساد, ثم نجد النفس السوية تميل إليه رغما عنها. ويرجع سبب ضعف التعاطي مع الفنون الى ثلاثة أسباب هي :

1. إن الجانب المقاصدي لم يُحَكم في مسائل الفنون فالفن تأكيد لحفظ النفس ومشاعرها وكرامتها وتهذيب الوجدان من القبح والأخلاق الفاسدة , والفن بهذا المفهوم ينبغي أن يعود على بقية المقاصد بالحفظ وليس بالنقص أو العدوان , ومن هنا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحب إنشاد الشعر وقد جعل لحسان بن ثابت (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) منبرا في مسجده . وكان(عليه الصلاة والسلام) يسمع الشعر حتى ولو كان به غزلا وكان عادت الشعراء يستفتحوا قصائدهم ببداية غزلية أو طللية ومثل ذلك قصيدة بانت سعاد التي ألقاها كعب بن زهير في المسجد يوم إسلامه وكان (صلى الله عليه وسلم) يسمعه ولم ينكر عليه غزله بسعاد[117] .

2. الفن وسيلة وليست غاية ولا يجوز ان تعود الوسيلة على الأصل بالإبطال , كما أن الوسائل يغتفر فيها ما لا يغتفر في المقاصد[118]. فهذه المقاصد تُقدم على ما كان من باب الوسائل المشروعة , فالوسائل وضعت لتحصيل أحكام أخرى ليست مقصودة

---

[113] ينظر لسان العرب 455/2 .

[114] لقمان : من الآية 19 .

[115] متفق عليه . رواه البخاري , باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن , 1925/4 رقم 4761 . ورواه مسلم , باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن , 546/1 رقم 793 .

[116] مقاصد الشريعة : محمد الطاهر بن عاشور ص56 .

[117] رواه البيهقي في السنن الكبرى , باب من شبب فلم يسم أحدا لم ترد شهادته , 234/10 رقم21672 , ورواه الحاكم في المستدرك وصححه , باب ذكر كعب وبجير إبني زهير (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ) 670/3 رقم 6477 .

[118] الأشباه والنظائر : جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ) , 287/1 .

بذاتها, بل لتحصيل غيرها على الوجه المطلوب الأكمل[119]، فوجود منكر أو معصية في نوع من الفنون أو ممارسة فنية مخالفة قام بها بعض الأفراد، لا يعني أن نسد الباب كله ، ونمنع حاجة الآخرين لمنافعه[120]. وهنا يبرز الفقه المقاصدي لابن القيم في تعليقه على حديث بريدة أنه قال : خرج رسول (صلى الله عليه وسلم) في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله، إني كنت نذرت إن ردك الله سالمًا أن أضرب بين يديك بالدّف وأتغنى، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا). فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وعلي وعثمان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ) متفرقين وهي تضرب ، ثم دخل عمر(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فألقت الدّف تحت إستها، ثم قعدت عليه. فقال (صلى الله عليه و سلم) (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالسًا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلتَ أنت يا عمر ألقت الدف)[121] . يقول ابن القيم: (وإذا لم يمكن حفظ العبد نفسه من جميع حظوظ الشيطان منه، كان من معرفته وفقهه وتمام توفيقه أن يدفع حظّه الكبير بإعطائه حظّه الحقير إذا لم يمكن حرمانه الحظين كليهما، فإذا أعطيت النفوس الضعيفة حظًّا يسيرًا من حظّها، يستجلب به من استجابتها وانقيادها خير كبير، ويدفع عنها شرًّا كبيرًا أكبر من ذلك الحظ ، كان هذا عين مصلحتها، والنظر لها والشفقة عليها). ثم اردف قائلا : (واحتمل (صلى الله عليه و سلم) ضرب المرأة التي نذرت إنْ نجاه الله أن تضرب على رأسه بالدفّ لما في إعطائها ذلك الحظّ من فرحها به، وسرورها بمقدمه وسلامته الذي هو زيادة في إيمانها ومحبتها لله ورسوله، الذي ضرب الدفّ فيه كقطرة سقطت في بحر، وهل الاستعانة على الحق، بالشيء اليسير من الباطل إلا خاصة الحكمة والعقل، بل يصير ذلك من الحق إذا كان معينًا عليه، ولهذا كان لهو الرجل بفرسه وقوسه وزوجته من الحقّ, لإعانته على الشجاعة والجهاد والعفّة، والنفوس لا تنقاد إلى الحق إلا ببرطيل، فإذا برطلت بشيء من الباطل لتبذل به حقًّا وجوده أنفع لها وخير من فوات ذلك الباطل كان هذا من تمام تربيتها وتكميلها، فليتأمل اللبيب هذا الموضوع حقّ التأمل، فإنه نافع جدًّا. والله المستعان)[122] فهذا الباب من النظر والموازنة المقاصدية نافع لو جرى التوسع على منواله، وما قام به ابن القيم من تأصيل فقهي وتقعيد فني نفيس جدًّا, رغم احتياطات مدرسته الفقهية، فهو يعدّ ضرب الدف منكرًا ومع ذلك فسّر موقف النبي (عليه الصلاة والسلام) وفق الاعتبار المقاصدي الذي يغيب كثيرًا في لجج المناكفات المتشددة بين الفقهاء.

3. من الأسباب المفسّرة لغياب الفقه المقاصدي عن المجال الفني, ما غلب على اجتهادات الفقهاء من تأثرهم بالبيئة التي يعيشون فيها، والمعارك الكلامية التي يخوضونها، فانعكس ذلك على طبيعة فقههم وطريقة تناولهم للمسائل، وفقه الفنون الجمالية يكاد ينعدم في البيئات الصحراوية وذات الطبيعة الجافة، في حين نراه ينمو ويزدهر في البيئات المتعددة الثقافات والطبيعة الخلابة ، والبيئة الأندلسية مثال واضح على توسعهم الفقهي في الفنون السماعية والعمرانية والبصرية ما لا يوجد في بيئات غيرهم[123]. وكذا أن بيئة المواجهات الكلامية خصوصًا مع بعض الفرق الفلسفية والصوفية، قد ساهمت في تقليص مساحات المباح من الفنون، خصوصًا تلك

---

[119] ينظر مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور ص 148 .

[120] ينظر إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) , دار الكتب العلمية، 3/ 153, وينظر مقاصد الشريعة لإبن عاشور , ص148 .

[121] رواه البيهقي في السنن الكبرى, باب ما يوفى به من نذر ما يكون مباحا وإن لم يكن طاعة, 77/10 رقم 19888 , ورواه الترمذي في سننه, وقال حديث حسن , 283/5 رقم 284. ورواه أبن حبان , باب ذكر الخبر الدال على إباحة قضاء الناذر نذره إذا لم يكن بمحرم عليه وقال حديث صحيح , 10 /232 رقم 4386 .

(1) الكلام على مسألة السماع : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) , تحقيق محمد عزيز شمس، طبعة عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، ص192.191.

(2) ينظر مقدمة إبن خلدون 195.194/2 .

الفنون التي برز فيها المخالفون، فما أن يأتي الحديث حول الغناء واللهو والرقص, إلا استحضروا خلفية المواجهة وصاغوا عليها أحكامًا تُنكّل بمن يقترب من مخالفيهم أو يؤيد أطروحاتهم . وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخاتمة

وبعد هذه بعض النتائج التي توصلنا اليها في هذا البحث وهي كما يلي :

1- الفنون عموما على الإباحة ما لم يرد نص بالتحريم .

2- الفنون التي قصدناها ببحثنا هذا هي الفنون التي تنمي فطرت الإنسان , والتي تتلائم مع مقاصد الشريعة لا الفنون التي تحارب فطرة الانسان والتي لا تتلائم مع المقاصد الشرعية , لأن هذه سميت فنونا زورا وبهتانا ألبسها مروجوها لباس الفن لتسويقها على ذوي النفوس الضعيفة .

3- الفن إنما وجد للتمتع بالزينة والجمال الذي يرتقي بالذوق الإنساني الرفيع ويعلو بالروح في مراتب الإيمان .

4- معيار الحل والحرمة في الفن وظيفته التي يوظف فيها والمقصد الذي يقصده الناس من وراءه , فإن أسهم في ترقية السلوك الإنساني والإرتقاء بعواطف الناس وأعان على تذوق نعم الله في كونه كان خيرا وإلا فهو منكر بلا خلاف.

5- القول بحرمة الفنون مطلقا لم يبنى على علاقة الفنون بالمقاصد وإنما بني إما على ادلة فيها أقوال , أو من باب الأخذ بالأحوط .

6- يجيب تحكيم المقاصد في الأحكام والفتاوى لأن إبعاد المقصد عن الحكم يكون سببا في تغير ذلك الحكم .

المصادر والمراجع

1. الاجتهاد المقاصدي, حجيته , ضوابطه مجالاته : نور الدين بن مختار الخادمي , كتاب الأمة . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي . قطر, ط1 , (1419هـ . 1998م) .

2. إحياء علوم الدين : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ت 505هـ) , دار االمعرفة /بيروت .

3. الإسلام بين الشرق والغرب : علي عزة بيكوفتتش , ترجمة محمد يوسف عدس , دار النشر للجامعات . القاهرة , ط2 , (1997م).

4. الاسلام والفنون الجميلة: د . محمد عمارة , دار الشروق/القاهرة , ط1,(1411هـ/1991م) .

5. إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ), دار الكتب العلمية .

7. التشريع الإسلامي أصوله ومقاصده :عمر الجيدي , مطبعة النجاح . البيضاء , (1987م) .

9. تصنيف الفنون العربية الإسلامية دراسة تحليلية نقدية : سيد أحمد بخيت علي , المعهد العالمي للفكر الإسلامي . فرجينيا . الولايات المتحدة الأمريكية .

10. التعريفات:علي بن محمد بن علي الجرجاني , تحقيق : إبراهيم الإبياري , دار الكتاب العربي/بيروت , ط1، (1405هـ) .

11. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي , تحقيق : د. محمد رضوان الداية , دار الفكر المعاصر , دار الفكر/ بيروت , دمشق , ط1، (1410هـ) .

12. الجامع الصحيح المختصر:محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256هـ) , تحقيق: د. مصطفى ديب البغا, دار ابن كثير، اليمامة/ بيروت , ط3 ،(1407هـ/ 1987م) .

13. الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) , تحقيق : هشام سمير البخاري , دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية , (1423 هـ/ 2003 م) .

14. الدر المنثور:عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ), دار الفكر/بيروت، (1993هـ) .

15. سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت 273هـ) , دار الفكر/بيروت .

16. سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت 458هـ) , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , مكتبة دار الباز/ مكة المكرمة ، (1414هـ/ 1994م) .

17. السنن الكبرى: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ), تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن, دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان , ط1, (1411هـ /1991م) .

18. الشاطبي ومقاصد الشريعة : حمادي العبيدي , دار قتيبة بيروت , ط1 ,(1992م) .

19. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ) , تحقيق أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين – لبنان , ط1 , (1376 هـ /1956 م) .

20. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 354هـ) , تحقيق شعيب الإرنؤوط , مؤسسة الرسالة/ بيروت , ط2, (1414هـ/ 1993م) .

21. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت 261هـ) , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي / بيروت .

22. علم مقاصد الشريعة : نور الدين بن مختار الخادمي , مكتبة العبيكان . الرياض , ط.1

23. علم مقاصد الشريعة نشأته وتطوره حتى الإمام أبي إسحاق الشاطبي : عائشة السليماني , 25. مجلة الموافقات . الجزائر ,ع1, س1 , جوان (1992م) .

24. الفن وعلم الجمال : عادل محمد ثروت بحث منشور قي جامعة الملك سعود .

25. . في ظلال القران: سيد قطب , طبعة دار الشروق /القاهرة . بيروت , (1429هـ/ 2008م) .

26. قواعد الاحكام في مصالح الأنام : عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ) , تحقيق :طه عبد الؤوف سعد , مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ,(1411هـ . 1991م) .

27. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة , تحقيق : محمد شرف الدين يالتقايا , دار إحياء التراث العربي .

28. الكلام على مسألة السماع : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) , تحقيق محمد عزيز شمس، طبعة عالم الفوائد للنشر والتوزيع .

29. كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية في مواجهة أخطار الأمم: أنور الجندي , دار الإعتصام .

30. المحلى بالآثار : علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد .

31. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ) , تحقيق : محمود خاطر , مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، (1415هـ – 1995م) .

32. مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب , طبعة دار الشروق .

33. مشاهد من المقاصد: عبد الله بن بية , مؤسسة الإسلام اليوم . الرياض ,ط1, (2010م) .

34. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت 770هـ) , المكتبة العلمية /بيروت .

35. مفردات ألفاظ القرآن:الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني , دار القلم/دمشق .

36. مقاصد الشريعة الإسلامية : محمد الطاهر بن ابن عاشور (ت 1868م) , تحقيق الأستاذ محمد الطاهر الميساوي, الأردن ، دار النفائس ، وكوالالمبور، دار الفجر، ط1, (1999م) .

37. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها : د. علال الفاسي (ت 1974م), دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة , (2011م) .

38. مقاصد الشريعة بمذاق الفنون الجميلة : إبراهيم البيومي غانم , بحث منشور في مجلة حراء , باب قضايا فكرية ,العدد 44, ديسمبر .

39. مقاصد الشريعة في إشكالية التعريف : محمد شهيد .

40. مقدمة إبن خلدون : عبد الرحمن ابن خلدون ، دار الفكر للطباعة والنشر/بيروت/ لبنان ,(2001م) .

41. منهج الفن الإسلامي : محمد قطب , طبعة دار الشروق , ط6 , (1304هـ - 1983م .

42. الموافقات : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ) , دار إحياء التراث العربي . بيروت , ط1 , (2001م) .

43. النجاة في المنطق والإلاهيات: إبن سينا , معهد المخطوطات العربية/القاهرة (1938م) .

44. نظرية المقاصد عند ابن عاشور: إسماعيل الحسن , المعهد العالمي للفكر الإسلامي, (1416هـ/1995م) .